فتح الجليل

في تجويد التنزيل

راجعه الشيخ

عبد الفتاح مدكور بيومي

مستشار شئون القرآن بالجيزة

شيخ مقرئة مسجد عبد اللطيف

آخر تلاميذ الضباع

إعداد

رجب بن أحمد بن مرزوق

غفر الله له ولوالديه

ولشيوخه وأصحاب الفضل عليه

البحث الحادي عشر
الاستعاذة

معناها

الالتجاء والاعتصام و التحصن بالله من الشّيطان .

حكمها

يقول الله عزّ وجل ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ النّحل (٩٨)

فمن العلماء من يرى الأمر في الآية للندب لذلك يروا أن الإستعاذة مستحبةٌ ومن تركها ليس بآثمٍ ، ومنهم من يرى الأمر للوجوب لذلك يرون أن الاستعاذة واجبةٌ ومن تركها كان آثمًا .

محلها

يرى الجمهور من العلماء أن الإستعاذة قبل القراءة وشذ عن هذا القول بعض العلماء فقالوا إن الإستعاذة تكون بعد الفراغ من القراءة ، وعللوا بأن الإنسان عند قرآته للقرآن لا سبيل للشيطان عليه أما إذا فرغ من القراءة كان للشيطان سبيل عليه.

معنى الشّيطان

تعني كلمة الشّيطان البعيد فمأخوذٌ من مادة شطن أي بعد عن رحمة الله عزّ وجل والمقصود بها إبليس وأعوانه .

صيغ الاستعاذة

ورد في ألفاظ الاستعاذة :

١-أعوذ بالله من الشّيطان الرجيم .
٢-أعوذ بالله السميع العليم من الشّيطان الرجيم .
٣-أعوذ بالله العظيم من الشّيطان الرجيم .
٤-أعوذ بالله من الشّيطان الرجيم إنّ الله هو السّميع العليم .
٥-أعوذ بالله العظيم السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم .
٦- أعوذ بالله من الشّيطان ونفخته ونفثه.

والأوجه الخمسة الأخيرة فيها زيادةٌ وورد لفظٌ بالنقصان وهو ما جاء من حديث ابن مطعم الذي رواه أبو داوود أن النّبي ﷺ قال " أعوذ بالله من الشّيطان " وأفضل هذه الصيغة هو الأوّل.

فقال ابن بري :

وقد أتت في لفظه أخبار وغير ما في النّحل لا يختار

وقال الشاطبي في الحرز :

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ جهارا من الشّيطان بالله مسجلا
على ما أتى في النّحل يسرًا وإن تزد لربك تنزيها فلست مجهلا

أحوال الاستعاذة من حيث الجهر والخفاء :

أولا : يجهر في الاستعاذة في حالاتٍ :

١ـ إذا كان في المحافل .

٢ـ إذا كان في حلقةٍ تعليميةٍ ، وكان هو المبتدئ بالقرآن .

ثانيا : يخفى بها في حالاتٍ:

١ ـ في الصّلاة.

٢ ـ إذا كان يقرأ خاليًا سواءً كانت القراءة سرًا أم جهرًا.

٣ـ إذا كان في حلقةٍ تعليميةٍ وليس هو المبتدئ .

أوجه الإستعاذة:

١ـ قطع الجميع (الإستعاذة عن البسملة عن أوّل السّورة).

٢ـ قطع الاستعاذة عن البسملة ووصل البسملة بأول السّورة .

٣ـ وصل الاستعاذة بالبسملة وقطع أوّل السّورة .

٤ـ وصل الجميع (وصل الإستعاذة بالبسملة بأول السّورة).

أوجه الاستعاذة عند براءة :

١ـ الوصل الاستعاذة براءة .

٢ـ القطع بالاستعاذة عن براءة .

أوجه الإستعاذة بوسط السّورة :

١ـ الوقف (قطع الإستعاذة عن بداية الآية) .

٢ـ السكت (سكتةٌ لطيفةٌ بدون تنفس)

٣ـ الوصل(وصل الاستعاذة بأول الآية) إلا إذا كان أول الآية لفظ الجلالة مجرورًا أو ضميرٌ يعود على الله عز وجل أو اسمٌ موصولٌ يعود على الله عز وجل.

يقول صاحب السلسبيل:

يجوز إن شرعت في القراءة ... أربع أوجهٍ للاستعاذة
قطع الجميع ثم وصل الثاني ... ووصل أولٍ ووصل اثنان
وجائزٌ من هذه بين السور ... ثلاثةٌ وواحدٌ لم يعتبر
فاقطع عليهما وصل ثانيهما ... وصلهما ولا تصل أولاهما
وبين أنفالٍ وتوبةٍ أتى ... وصلٌ وسكتٌ ثم وقفٌ يا فتى

تنبيه :

يراعى عند الاستعاذة بوسط السّورة أن لا يكون أوّل الآية لفظ الجلالة مذكورًا كما في قوله

﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ﴾

إبراهيم

و حتى لا يتوهم أن لفظ الجلالة صفة للشيطان ومستعاذ منه كما يراعى أيضا ألا يكون أوّل الآية ضمير يعود على الله عزّ وجل حتى لا يتوهم أن هذا للفظ هو عائدٌ على الشّيطان يستعاذ منه فإن وجدت مثل هذا وجب القطع حتى لا نضيع معنى القراءة ونلبس أفكار من يستمع إلينا.

قطع القراءة

إذا قطع القارئ القراءة بعارضٍ فقد يكون هذا العارض:-

١-متعلقًا بالقراءة كإظهار حكم التجويد أو توضيح معنى لفظٍ معينٍ فلا يتعين عليه أن يأتي بالاستعاذة .

٢-متعلقا بأمر غير القراءة كرد السلام أو أي كلامٍ أجنبيّ فعليه أن يأتي بالاستعاذة

٣-إذا كان هذا العارض عطسًا أو سعالا فلا يأتي بالاستعاذة .

استدراك ١

في حالة وصل الاستعاذة بوسط السّورة وكان لفظ الجلالة أوّل الآية وكان مفتوحًا أو مضمومًا فيجب عدم التوقف عليه بل يجب وصله بما بعده ، وكذلك إذا كان البدء بضميرٍ أواسم إشارةٍ أو اسم موصولٍ يعود على الله عز وجل.

استدراك٢

في حالة البدء بالاستعاذة أو البسملة أوّل سورة آل عمران ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ يكون لنا ثمانية أوجهٍ الأربعة المتقدمة على فتح الميم مع المدّ وهذا هو المقدم في الأداء وفتح الميم مع القصر.

البحــث الثاني عــشر
البسملـــــة

أجمع القراء أن البسملة ليست آيةً من أي سورة بخلاف فاتحة الكتاب فقد عدها الكوفيون وابن كثيرٍ آيةً وأنها أي البسملة جزءٌ من الآية رقم ٣٠ من سورة النمل كما أنها لايجوز الإتيان بها أوّل براءة .

ويقول الشاطبي :

ومهما تصلها أو بدأت براءةً لتنزيلها بالسيف لست مبسملا
ولابد منها في ابتداءك سورةً سواها وفي الأجزاء خير من تلا

الوصل بين السورتين :

هناك أربع أوجهٍ عند الوصل بين السورتين :

١- قطع الجميع (آخر السّورة عن البسملة عن أوّل السّورة) .
٢- قطع آخر السّورة ووصل البسملة بأول السّورة .
٣- وصل الجميع (آخر السّورة بالبسملة بأول السّورة)
٤- وصل آخر السّورة بالبسملة وقطع أوّل السّورة.

وهذا الوجه ممنوعٌ للجميع باتفاقٍ لأنّ البسملة جعلت لأوائل السور ولم تجعل لأواخرها ولقد كان النّبي ﷺ لا يعرفُ انقضاء السّورة حتى تنزّل البسملة.

الوصل بين الأنفال وبراءة:

لجميع القراء بين الأنفال وبراءة ثلاثة أوجهٍ:

١- الوصل وهو الوصل بدون سكتٍ أي بدون تنفسٍ .
٢- السّكت وهو الوقف بدون تنفسٍ بين السّورتين .
٣- الوقف وهو الوقف بتنفسٍ بين السّورتين .

وهذه الأوجه جائزةٌ لأي سورةٍ مع سورة براءة بشرط أن تكون سابقةً لها مثل البقرة أو آل عمران ، أما إذا كانت لاحقةً مثل مريم أو طه أو يس فعند وصلها مع براءة وجب الوقف .

ويقول الشاطبي :

ومهما تصلها مع أواخر سورةٍ فلا تقضن الدهر فيها فتثقلا

ويقول ابن الجزري :

..... وفي ابتداء السّورة كل بسملا
سوى براءة فلا ولو وصل ووسطا خير وفيها يحتمل
وان وصلتها بآخر السور فلا تقف وغيره لا يحتجز

س : ما أين يعرف السكت بين الأنفال وبراءة ؟

ج: من قول الشاطبي :

ومهمـا تصلهـــا أو بـدأت براءة لتنـزيلها بالسيـف لسـت مبسملا

يقول صاحب السلسبيل بعد أوجه الاستعاذة:

وجـــائزٌ من هــذه بيـن الســور ثـلاثـةٌ وواحـــدٌ لـــــم يعتبـر

فاقطـــع عليهـما وصــل ثانيهـما وصلهـــما ولا تصــل أولاهمــا

وبيـــن أنـفـــالٍ وتـــوبــةٍ أتـــى وصلٌ وسكتٌ ثـم وقـفٌ يافتــى

البحث الثالث عشر
أحكام النّون السّاكنة والتنوين

أوّلا النّون السّاكنة

١- هي النّون الخالية .

٢- هي النّون التي يكون سكونها ثابتًا وصلًا ووقفًا .

الفرق بين النّون السّاكنة والتنوين

م	النّون السّاكنة	التنوين
١	تكون أصليةً أو زائدةً مثل (مِّنْهُمْ – وَأَن) (يَنقَلِبَ)	لا يكون إلا زائدًا مثل (عَلِيمٌ – جَنَّتٍ)
٢	تكون ثابتةً لفظًا وخطًا مثل (مِن قَبْلِهِمْ) – (أَنفُسِهِمْ) وذلك دون النظر إلى الحكم المتعلق بما بعدها.	يكون ثابتًا لفظًا لا خطًا مثل (ءَايَةٌ مِّن) – (سَوَآءٌ مِّنكُمْ)
٣ ٤	في الأسماء والأفعال والحروف مثل (مُنذِرٌ) – (مِنْ) – (أُنزِلَ) تكون متوسطةً أو متطرفةً مثل (عِندَهُۥ) – (مَنْ هَاجَرَ)	في الأسماء فقط مثل (قَآئِمٌ) – (حُكْمًا)
٥	تكون ثابتةً وصلا ووقفًا مثل (مِنْ) (وَلَا تَحْزَنْ)	لا يكون إلا متطرفًا مثل (بِقَوْمٍ سُوٓءًا) (وَلِيٍّ وَلَا)
٦ ٧	أحكامها تكون من كلمةٍ أو من كلمتين إلا الإدغام يكون من كلمتين فقط. لها ثلاث صور في المصحف. مِنْ	يكون ثابتًا وصلا فقط مثل (وَلُوطًا) (أَحَدٍ) أحكامه لا تكون إلا من كلمتين لأن التنوين لا يكون إلا في آخر الكلمة.

	مِن مِنْ	**لها تسع صور في المصحف.** فِتْيَةٌ - شَيْءٍ - طَرِيقَةً كَذِبًا - غَضَبٌ - بِقُوَّةٍ شَيْءٍ - جَمِيعًا - سَمِيعٌ

يقول صاحب السلسبيل:

اعلم بأن النون والتنوينا قد عرفوهما بأن النون
ساكنةٌ أصليةٌ تثبت في لفظٍ و وصلٍ ثم خطٍ موقف
وهي تكون في اسمٍ أوفعلٍ وفي حرفٍ وفي وسطٍ ترى وطرف
ولكن التنوين نونٌ ساكنه زائدةٌ في آخر اسم كائنه
تثبت في اللفظ وفي الوصل ولا تثبت في الخط وفي الوقف كلا

هذا وقد رسمت النّون السّاكنة تنويًا في موضعين وآخر لرويسٍ عن يعقوب الحضرمي :

١. ﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ **يوسف (٣٢) .**

٢. ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ **العلق (١٥) .**

٣. ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ **الزخرف (٤١) .**

والنّون في هذه المواضع هي للتوكيد .

ومن خلال التفريق بين النّون السّاكنة والتنوين نُعرِف :

أولاً النّون السّاكنة :

هي النّون الخالية من الحركة الثابتة لفظًا وخطًا وصلاً ووقفًا متوسطةً أو متطرفةً أصليةً أو زائدةً في الأسماء والأفعال والحروف.

ثانياً التنوين :

هو النّون السّاكنة الزائدة المتطرفة الثابتة لفظًا لا خطًا وصلاً لا وقفًا في الأسماء فقط .

الحكم الأول : الإظهار الحلقي

الإظهار أن تخرج كل حرف من مخرج من غير غن الحرف

الإظهار لغةً: هو الإيضاح والبيان .

الإظهار اصطلاحًا: هو إخراج النون الساكنة من مخرجها بغير غنةٍ ظاهرةٍ.

كما أنه أي الإظهار هو الأصل في النطق ولكن التقارب والاتحاد في المخارج نتج عنه الإدغام والإقلاب والإخفاء .

سبب التسمية
لأن الحروف التي تظهر عندها النّون السّاكنة وهي ستّة حروف تخرج من الحلق والحروف هي :

الهمزة مثل	فَمَنْ ءَامَنَ	وَيَنْوَنَ	قَرْيَةٍ إِلَّا
الهاء مثل	مَنْ هَاجَرَ	مِّنْهُمْ	قَوْمٍ هَادٍ
العين مثل	مَنْ عَمِلَ	أَنْعَمْتَ	قَادِرٌ عَلَىٰ
الحاء مثل	مَنْ حَآدَّ	يَنْحِتُونَ	شَىْءٍ حَتَّىٰ
الغين مثل	مِنْ غَيْرِ	فَسَيُنْغِضُونَ	إِلَٰهٌ غَيْرُهُۥ
الخاء مثل	مِنْ خِيفَتِهِۦ	وَٱلْمُنْخَنِقَةُ	عَلِيمٌ خَبِيرٌ

ويكون الإظهار أقوى وأوضح عند الحرفين الأولين وأقل منه في الحرفين المتوسطين وذلك لأن الهمز والهاء يخرجان من أقصى الحلق أما العين والحاء فيخرجان من وسط الحلق وأقل درجات الإظهار عند الغين والخاء وذلك لأن الغين والخاء يخرجان من أدنى الحلق ولهذا عد الإمام أبي جعفر الغين والخاء مع حروف الإخفاء الحقيقي فقال ابن الجزري في طيبته :

أظهر هما عند حروف الحلق عن كلٍ وفي غين وخا أخفى ثمن

ويقول ابن الجزري في مقدمته عن حروف الإظهار

فالأول الإظهار قبل أحرف للحلق ستٌ رتبت فلتعرف

يقول صاحب السلسبيل:

أحكام تنوينٍ ونونٍ أربعه من قبل أحرف الهجاء التابعه
أظهرهما من قبل همز هاء عينٍ وحاءٍ ثم غينٍ خاء

وذكرها الإمام الشاطبي في حرزه :

وعند حروف الحلق للكل أظهرا ألا هاج حكمًا عم خاليه غفلا

وذكرها بعض العلماء في قوله **" أخي هاك علمٌ حازه غير خاسر"**

أنواع الإظـهـار :
١-حلقي وهذا هو الذى نحن بصدد شرحه .
٢-شفوي وهو سيأتي في أحكام الميم السّاكنة إن شاء الله .
٣-قمري وهذا سيأتي فى اللامات السواكن .
٤-مطلق وهذا في حكم الإدغام بغنةٍ وذلك في أربع كلمات وهي :

﴿ٱلدُّنۡيَا﴾﴿قِنۡوَانٌ﴾﴿بُنۡيَٰنٌ﴾﴿صِنۡوَانٌ﴾

٥- رواية وهذا ما جاءت الرواية عن حفصٍ وذلك في موضعين :

أ- ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ ب- ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ .

حيث أن حفصًا أظهر مع الذين قالوا بالإظهار فقال الشاطبي :

ويـس أظـهر عـن فتًى حقه بـدا ونون وفيه الخلف عن ورشهم خـلا

والعين رمزٌ لحفصٍ عن عاصمٍ .
ويقول صاحب الطيبة :

حـط كـم ثنـا رضىً ويـسٌ روى ظعـنٌ لوى والخلف مزنـل إذ هوى

كنـون لا قالـون يلهـث أظهـرِ حـرمٍ لهـم نـال خـلافـهـم ورى

وهناك أنواعٌ أخرى سيأتي شرحها في بابِ الصفات إن شاء الله.

الحكـم الثاني الإدغـام

الإدغام لغةً: إدخال شيء في شيء .
الإدغام إصطلاحًا : إدخـال حـرفٍ ساكنٍ فـي حرفٍ متحركٍ بحيث يصيران حرفًا واحدًا
ويكون هذا الحرف:-
أ- مشددًا وذلك في الإدغام الكامل وهذا يعني ذهاب الحرف بالصفة ويكون أكمله في اللام والراء أما في الواو والياء ففيه اختلاف .
ب- غير مشددٍ وذلك في الإدغام الناقص وهذا يعني ذهاب ذات الحرف وإبقاء صفته وذلك في الواو والياء مثل ﴿مِن وَالٍ﴾ – ﴿أَن يَقُولُواْ﴾.

يقول صاحب السلسبيل:

واللفـظ بالحـرفين حـرفًا مشـددًا كالثـاني إدغـامٌ بـدا

وعلة ذلك لأن الواو تخرج من مخرج الميم فهي شبيهةٌ بها والنون تدغم في الميم فلذلك أدغمت النّون في الواو أي أُدغمت النّون في الواو قياسًا على إدغام النّون في الميم .
وكذلك الياء تخرج من وسط اللّسان وتشبه الواو فلذلك تدغم النّون فيها أي أن النّون تُدغم في الياء قياسًا على إدغام النّون في الواو.
يقول صاحب الطيبة :

..... والحرف بالصفة إن يدغم سقط

ويقول صاحب التحفة :

والـثّـاني إِدْغَـامٌ بِسـتَّةٍ أَتَـتْ في يَـرْمُـلُـونَ عِنْدَهُمْ قَـدْ ثَبَتَـتْ

ويقول ابن الجزري:

وحكـم تنـوينٍ ونـونٍ يلـفى إظهـارٌ ادغـامٌ وقلـبٌ إخفـا

فعند حرف الحلق أظهر..... .....

يقول صاحب السلسبيل:

وادغـمنـهما بغيـر غنـه فى الـلام والـرا وبينمـو غنـه

ما لـم يـكونا بكلمـةٍ قـد ذكرا كنحـو صنـوانٍ ودنيـا أظهـرا

أسباب الإدغام :

١ـ التماثل:

ولا يكون إلا مع النّون لأنهما هما الحرفان الذين اتحدا مخرجًا وصفةً مثل:

﴿ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ – ﴿ مَن نَّشَآءُ ﴾ – ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ – ﴿ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾

٢ـ التجانس:

مع الميم فهما متجانسان لأن الحرفين مشتركان في مخرج الغنة وهو الخيشوم حيث أن المتجانسين هما الحرفان اللّذان اتحدا مخرجًا واختلفا صفة .

٣ـ التّقارب: وذلك في الواو والياء فالمتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجًا وصفةً أو صفةً لا مخرجًا أو مخرجًا لا صفةً .

م	الحرف	الصفات	المخرج
١	النّون	الجهر – التوسط – الاستفال – الانفتاح – الإذلاق – الغنّة	طرف اللّسان
٢	الميم	الجهر – التوسط – الاستفال – الانفتاح – الإذلاق – الغنّة	الشفتان
٣	الواو	الجهر – الرخوة – الاستفال – الانفتاح – الإصمات- اللين	الشفتان
٤	الياء	الجهر – الرخوة – الاستقبال – الانفتاح – الإصمات- اللين	وسط اللّسان

٤- حرفا اللام والرّاء :

أ- متقاربان لاختلاف المخارج لأن مخرج اللام من أدنى حافة اللّسان إلى منتهاها أما الراء من ظهر طرف اللّسان . وهذا مذهب الجمهور.

ب- متجانسان مع النّون لاتحادهم في المخرج حيث إن مخرجهم طرف اللّسان وهذا مذهب عبد الله بن منصورٍ الفراء ومحمد بن يزيد المبرد والجرمي وقطرب وابن كيسان وابن دريد .

شرط الإدغام :-أن يكون النّون أو التنوين آخر الكلمة الأولى والحرف المدغم فيه أول الكلمة الثانية مثل :

﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ – ﴿ أَن يَقُولُوا ﴾ – ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ .

كيفية الإدغام :

أولاً عند التماثل يكون مباشرةً.

ثانياً عند التجانس والتقارب يكون بتحويل الحرف المدغم وهو النّون السّاكنة أو التنوين حرفًا مماثلاً للحرف المدغم فيه ثم ادغامه فيه.

علة عدم الإدغام في كلمةٍ واحدةٍ :- خشية التشديد كأن نقول(ديّا – صِوَّان) .

أقسام الإدغام :

الأول إدغام بغنةٍ:

يكون الإدغام بغنةٍ في حروف (ي،ن،و،م) .

إلا عند خلفٍ عن حمزة فإنه يمتنع عنده إدغام النّون أو التنوين عند حرف الياء والواو وكذلك الضرير عن الدوري عن الكسائي في الياء فقط .

يقول الشاطبي رحمه الله:-

وكلٌ بينمو أدغموا مع غنةٍ وفي الواو والياء دونها خلف تلا

ويقول ابن الجزري رحمه الله :

والكل في ينمو بها وضق حذف في الواو واليا وترى في اليا اختلف

الثاني إدغام بدون غنةٍ :

وذلك عند اللام والراء إلا من بعض طرق الطيبة عند المكي والبصريين والشامي وحفصٍ وأبي جعفر.

وكلهم التنوين والنون أدغموا بلا غنةٍ في اللام والرا ليجملا

وقال الجمزوري رحمه الله تعالى :

لكنها قسمان قسمٌ يدغما فيه بغنةٍ بينمو علما

إلا إذا كان بكلمةٍ فلا تدغم كدنيا ثم صنوان تلا

ويمتنع الإدغام في أ- ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ب- ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾

ويُسمى إظهار روايةٍ عند من روى الإظهار مراعاةً للانفصال الحكمي مع إنهما متصلتان لفظًا بينما في قوله ﴿ طسٓمٓ ۝١ ﴾ بالشعراء والقصص يمتنع الإدغام لأنهما مرسومتان بكلمةٍ واحدةٍ إلا عند حمزة وأبي جعفر فالأوّل له الإظهار والأخير له السكت على كلِّ حرفٍ.

يقول الشاطبي

وَيس اظْهِرْ عنْ فَتًى حَقُهُ بَدَا وَنون وَفيهِ الْخِلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ خَلا

ويقول :

وَطس عِنْدَ الْمِيم فَازَ اتَخَذْتُمُ أَخَذْتُمْ وَفِي الإِفرَادِ عاشَرَ دَغْفَلاَ

الحكم الثالث الإقلاب

الإقلاب لغةً التحويل .

الإقلاب اصطلاحًا جعل حرفٍ مكان حرفٍ آخر مع مراعاة الغنة والإخفاء ويكون بتحويل النّون السّاكنة أو التنوين إلى ميمٍ ساكنةٍ ويكون في كلمةٍ أو كلمتين .

يقول صاحب السلسبيل:

وجعل حرف في مكان الآخر مع عنة فيه فإقلاب دري

١- في النّون السّاكنة فى كلمةٍ مثل ﴿ أَنۢبِئۡهُم ﴾ وفي كلمتين مثل ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ .

٢- وفي التنوين ولا يكون إلا في كلمتين مثل ﴿ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾ - ﴿ خَبِيرُۢ بِمَا ﴾ .

٣- في نون التوكيد الخفيفة في ﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ وليس لها نظيرٌ ففي هذا الموضع كتبت نون التوكيد الخفيفة تنوينًا.

وجه الإقلاب :

١- لما كان من المشقة والتعسير والتكلف الإتيان بغنةٍ النّون أو التنوين ثم إطباق الشفتين للنطق بالباء.

٢- لا يحسن الإظهار أي النّون السّاكنة عند الباء .

فلم يبق إلا الإخفاء ثم تُوصِّل إلى إبدال النّون السّاكنة ميمًا ساكنةً.

كيفية الإقلاب :

١- قلب النّون السّاكنة أو نونِ التوكيد الخفيفة أو التنوين ميمًا خالصةً لفظًا لا خطًا حتى لا يبقى لها أثرٌ .

٢- إخفاء هذه الميم في الباء ويراعى أن تكون ساكنةً غير متأثرةٍ بالحرف الذي قبلها وخاصةً إذا كان مضمومًا.

ويكون الإخفاء بـ :

أ- إطباق الشفتين، وكأنها ميمٌ خالصةٌ.

ب- إطباق الشفتين دون كزٍ وهذا هو الأولى فى الأداء حتى لا تظهر الغنة بعيدةً عن مخرج الميم ويجب أن يحترز من الكز الشديد حتى لا تكون مماثلةً للميم المشددة .

ج- بإحداث فرجةٍ بين الشفتين ، وهذا ما ذكره الشيخ عامر بن السيد عثمان رحمه الله تعالى وقيل أنه عاد عنه في آخر حياته.

٣- إظهار الغنة التي هي صفة الميم السّاكنة وليست غنة النّون المتروكة.

ويقول ابن الجزري:

والثالث الإقلاب عند الباء ميمًا بغنةٍ مع الإخفاء

ويقول الشاطبى :

وَقَلْبُهُمَا مِيماً لَدَى الْبَا وَأَخْفِيا عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِى لِيَكْمُلاَ

وإليك بعض أمثلة الإقلاب

م	الإقلاب مع النّون	الإقلاب مع التنوين
١	بِذَنۢبِهِۦ	ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ
٢	مِنۢ بَعۡدِ	نَفۡسُۢ بِأَيِّ
٣	ٱلۡأَنۢبِيَآءَ	عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ
٤	مِّنۢ بَعۡضِ	عَلِيمُۢ بِذَاتِ
٥	أَنۢبَأَهُم	خَبِيرُۢ بِمَا
٦	أَنۢبِئۡهُم	قَدَمُۢ بَعۡدَ

ولم نجعل أمثلة لنون التوكيد الخفيفة لأنها حالةٌ واحدةٌ في التنزيل ولا مثيل لها وهو موضع العلق.

﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ .

الحكم الرابع الإخفاء الحقيقي

الإخفاء لغةً: الستر .

الإخفاء اصطلاحًا هو النّطق بالحرف بين الإظهار والإدغام مع إبقاء الغنّة في النّون السّاكنة أو التنوين دون تشديدٍ .

يقول صاحب السلسبيل:

وأما الاخفاء فحال بينا الاظهار والإدغام قد روينا

سبب التسمية:

١- إخفاءً لأن النّون السّاكنة والتنوين يخفيان .

٢- حقيقيًا لأن الحرف يذهب ذاته وتبقى صفته وهي الغنة ويكون فى النّون أوضح منه في الميم السّاكنة سواءً أكانت أصليةً أم منقلبةً عن نونٍ أو تنوينٍ فالإخفاء في الميم السّاكنة تبعيضٌ للحرف أما في النّون السّاكنة والتنوين يكاد يكون انعدامها حاصلاً لولا بقاء الغنة فيها .

حروف الإخفاء الحقيقي:

حروفه خمسة عشر حرفًا وهي :

١- القاف	**٢- الكاف**	**٣ - الجيم**
٤- الشّين	**٥- الضّاد**	**٦ - الصّاد**
٧- السّين	**٨- الزاي**	**٩ - الطّاء**
١٠- الدّال	**١١- التّاء**	**١٢- الظّاء**
١٣- الثّاء	**١٤- الذّال**	**١٥- الفاء**

وقد جمعها سليمان الجمزورى في أوائل كلمات هذا البيت :

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سمَا دُمْ طَيّباً زِدْ في تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

سبب الإخفاء :

عدم البعد الشديد بين مخرج هذه الحروف وبين مخرج النّون فتظهر النّون عندها ، وليست بالقريبة فتدغم فيها فإنه كلما بعدت المخارج كان الإظهار أوضح وكلما قربت المخارج كان أقرب للإدغام.

درجات الإخفاء :

١- أقوى درجة وذلك عند حروف الطّاء والدّال والتّاء المثناة لقربهم من مخرج النّون فعندها يُلاحظ أنّ الإخفاء قريبٌ من الإدغام فيكون اللّسان بعيدًا جدًا من مخرج النّون ويعتمد في الغنة على مخرج الخيشوم فلذلك يكون أعلى ظهورٍ لها.

٢- أدنى درجة وذلك عند القاف والكاف لبعد المخرج فتكون الغنة أقل ظهورًا بل تكاد تكون أقرب للإظهار وذلك لأن القاف تخرج من أقصى اللّسان فوق والكاف كذلك تخرج من أقصى اللّسان أسفل مخرج القاف .

ويدخل في ذلك حرفا الغين والخاء عند أبي جعفر لأن عنده حروف الإظهار أربعة أمّا حروف الإخفاء الحقيقي عنده سبعة عشر وذلك لأنهما يخرجان من أقصى اللّسان أي أنهما قبل مخرج القاف مباشرةً.

ويقول ابن الجزري في الدرة المضيئة :

وغنة يا والواو فز وبخا وغيـ ـن الاخفا سوى ينغض يكن منخنق ألا

٣- التوسط بين الدرجتين وذلك في الحروف العشرة الباقية نظرًا لأنها ليست بعيدةً فتكون أقرب للإظهار وليست قريبةً فتكون أقرب للإدغام مثل الطّاء والدال والتّاء .

الفرق بين الإخفاء وبين الإدغام

١- الإخفاء ليس فيه تشديدٌ أما الإدغام ففيه تشديدٌ عندما يكون إدغامًا كاملاً أما إذا كان ناقصًا فلا تشديد.

٢- الإخفاء يكون في كلمة مثل ﴿مِنكُمۡ﴾ وفي كلمتين مثل ﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾ أما في التنوين فلا يكون إلا من كلمتين والإدغام لا يكون إلا من كلمتين .

كيفية النطق بالإخفاء

١- النطق بالنّون السّاكنة والتنوين بحالةٍ متوسطةٍ بين الإظهار والإدغام .

٢- إخراج الغنّة من الخيشوم ولاعمل للّسان فيه وهذا ما يُجرَى عليه من معظم معلمي القرآن الأن.

٣- إخراج الغنة من الخيشوم ثم يجري اللّسان إلى مخرج الحرف التالى وهو الحرف المخفى فيه .

تنبيهات

١- تفخيم الغنة إذا كان بعدها أحد الحروف الآتية (الطّاء، الظاء، الصاد، الضاد، القاف) مثل ﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾ ﴿ظِلّٗا ظَلِيلٗا﴾ كما يراعى أن تكون درجة التفخيم للغنة حسب الحرف المخفى فتكون أعلى عند :

أ- المفتوح وبعده ألف.

ب- المفتوح وليس بعده ألف.

حـ - المضموم.

د- المكسور.

ولم نجعل درجةً للساكن لأنه لا يجتمع ساكنان .

٢- إظهـارالغنة فـي الحروف التي أوائل السور في سورة مريم﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ وسورة الشورى﴿ عٓسٓقٓ ﴾

٣- يجب على القارئ مجافاة اللّسان عن الثنايا العليا حتى لا تكون الغنة مظهرةً.

٤-جميع الحروف الهجائية تقع بعد النّون السّاكنة والتنوين ما عدا حروف المدّ الثلاثة.

٥-حروف الإخفاء هي المتبقية من حروف الهجاء بعد حروف الإظهار والإدغام والإقلاب .

ويقول ابن الجزري :

والقلبُ عندَ البَا بغُنَّـةٍ كذا ... الإخْفَا لدى باقِي الحروفِ أُخِذَا

ويقول الشاطبي :

وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبـا وَأَخْفِيـا ... عَلَى غُنَّـةٍ عِنْدَ الْبَـوَاقِي لِيَكْمُلاَ

يقول صاحب السلسبيل:

أحكـام تنـوينٍ ونـونٍ أربعـه ... من قبـل أحـرف الهجاء التابعـه

أظـهرهما مـن قبل همـز هـاء ... عـينٍ وحـاءٍ ثـم غيـنٍ خـاء

وأدغمـنـهـما بـغـيـر غـنـه ... في اللام والـرا وبينمـو غنـه

ما لـم يكن في كلمـة قد ذكرا ... كنحـو صنـوان ودنيـا أظهـرا

واقـلـبـهما ميـمًا قبـيـل البـاء ... وأخـف قبـل فاضـل الهجـاء

الحرف	مع النّون في كلمة	مع النّون في كلمتين	مع التنوين
القاف	مُنقَلَبًا	مِن قَرۡيَةٍ	رِّزۡقٗا قَالُواْ
الكاف	ٱلۡمُنكَرِ	إِن كَادَ	حُوبًا كَبِيرًا
الجيم	أَنجَيۡتَنَا	مَن جَآءَ	قَوۡمًا جَبَّارِينَ
الشّين	مَنشُورًا	فَمَن شَهِدَ	عِلۡمٖ شَيۡـًٔا
الضّاد	مَّنضُودٖ	مِّن ضَعۡفٖ	مَسۡجِدًا ضِرَارًا
الصّاد	ٱنصَرَفُواْ	نَفَقَةً صَغِيرَةً	عَمَلًا صَٰلِحًا
السّين	مِنسَأَتَهُۥ	مِن سُوٓءٖ	بِقَوۡمٖ سُوٓءًا

الزّاي	أُنزِلَتۡ	مَن زَكَّىٰهَا	وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا
الطّاء	وَلَا يَنطَلِقُ	فَإِن طَلَّقَهَا	صَعِيدٗا طَيِّبٗا
الدّال	أَندَادٗا	مِّن دُونِ	عَمَلٗا دُونَ
التاء	ٱلۡمُنتَهَىٰ	صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ	حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا
الظّاء	أَنظُرُونَا	مِّن ظَهِيرٖ	ظِلّٗا ظَلِيلٗا
الثاء	ٱلۡأُنثَىٰ	أَن ثَبَّتۡنَٰكَ	ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ
الذال	مُنذِرُونَ	مِن ذَكَرٍ	سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ
الفاء	لِيَنفِرُواْ	مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ	هَارٖ فَٱنۡهَارَ

درجات فرجة اللّسان عن الثنايا العليا :

١- أقرب درجة وذلك مع القاف والكاف .

٢- أبعد درجة وذلك مع الطّاء والدّال والتّاء .

٣- الدرجة المتوسطة مع الصّاد والذّال والثّاء والجيم والشّين والسّين والزّاى والفاء والضّاد والظّاء .